قَوَاعِدُ الْحِوَارِ مَعَ الْآخَرِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

إِعْدادُ:

د. رندة فؤاد خصاونة

أستاذ مساعـد بقسم الثّقافة الإسلاميّة جامعة حائل السّعوديّة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على أفضل الخلق وسيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحابته أجمعين وعلى التابعين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين وبعد ...

فإنّ الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى– من أهم دعائم البناء الإسلامي التي أوجبها الله تعالى على المؤمنين عامة، وعلى طلاب العلم والقادرين عليه خاصة.

ولقد بين الله تعالى في كتابه الكريم الطريق القويم للدعوة إليه –سبحانه–، وسار على هذا الطريق نبينا – عليه الصلاة والسلام– من خلال دعوته وحواراته، للجماعات والوفود، كل ذلك بمنهج الحوار القرآني القائم على هدايته وقوة إصلاحه، وتوجيه البشرية إلى دين الله–عز وجل– وتحويل المجتمع الجاهلي إلى مجتمع نقي من الشرك والأوهام.

إنّ القرآن الكريم هو الكتاب الذي عرضت آياته لفن الحوار مع أهل الملل والنحل والتيارات تأصيلاً وتقعيداً، فقد حاور أهل الكتاب بأسلوب، وحاور المشركين والوثنيين من غير أهل الكتاب بأسلوب آخر.

وفي هذا العصر الذي كثرت فيه الفتن والمحن، وظهرت فيه الدعوات للحوارات بين الجماعات والحضارات، صار من الواجب علينا أن ننهل من القرآن الكريم أسلوب الحوار مع (الآخر)– والمقصود به هنا غير المسلم–، فقد شاع هذا المصطلح وانتشر في الآونة الأخيرة، لأهداف كثيرة، وأضحت المؤتمرات والندوات تعقد في أصقاع المعمورة بدعوة من الآخر، يتقاطر إليها المؤتمرون من كل حدب وصوب؛ لدراسة الأساليب الناجعة في الحوار .

إن أهمية هذا الموضوع تنبع من اهتمام القرآن الكريم به، فالقرآن يقرر في أكثر من آية أن الناس كانوا أمة واحدة على دين واحد، هو دين الإسلام، الذي أنزل الله به الكتب وأرسل به الرسل، قال تعالى: (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) (البقرة:٢١٣). ويقرر القرآن الكريم أيضاً أن التعددية والاختلاف سنة من سنن الله- عز وجل- الكونية، قال تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا...) (الحجرات:١٣) .

كما تبرز أهمية هذا الموضوع في بيانه لما يصح من أساليب الحوار مع الآخر وما لا يصح من خلال آيات القرآن الكريم.

كما تبرز في ارتباطه المباشر بالواقع؛ لأن الإسلام دين الحوار والتفاهم والتعايش مع الواقع. كما أن الحوارات التي تعقد في العصر الحاضر تنقصها القواعد المثلى في الحوار، وهذا قد يعطي نتائج سلبية على عكس المتوقع والمرجو من هذه الحوارات.

لذلك يرجع سبب اختياري لموضوع الحوار مع الآخر في القرآن الكريم إلى عدة أسباب هي:

١) أهمية أسلوب الحوار في عرض الدعوة الإسلامية .

٢) بيان هذا الأسلوب المتميز الذي ذكره القرآن بشكل منهجي .

٣) إن أسلوب الحوار من أنجع الأساليب وأمثلها لحل المشاكل بين الأفراد، حيث تدور المحاورات ويبدي كل منهم رأيه ووجهة نظره بعيداً عن الضغوط وعن الأهواء الفاسدة.

٤) تقسيم الحوار في القرآن الكريم إلى مناهج تربوية بأسلوب ميسر تمكن

المسلم من تناولها فهما وتطبيقاً.

وقد اقتضت طبيعة هذا الموضوع أن أقسمه إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

- المقدمة: تضمنت توطئة بين يدي البحث، مع بيان سبب اختياري لهذا الموضوع.
- التمهيد : فيه تعريف الحوار مع الآخر لغة واصطلاحاً.
- المبحث الأول: القواعد النفسية، وفيه ثلاثة مطالب.
- المبحث الثاني: القواعد اللفظية، وفيه ثلاثة مطالب.
- المبحث الثالث: القواعد العلمية، وفيه ثلاثة مطالب.

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد: تعريف الحوار مع الآخر لغة واصطلاحاً

أولاً : تعريف (الحوار) لغة واصطلاحاً:

(الحوار) في اللغة: أصله من (حور)، وقد ذكر علماء اللغة له عدة معان منها:

الرجوع إلى الشيء وعن الشيء، قال ابن منظور:" الحور: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، يقال: حار إلى الشيء وعنه حَوْراً ومحارةً: رجع عنه وإليه"[(١)].

–ومنه قوله تعالى: (إنه ظن أن لن يحور) (الانشقاق:١٤).

– ومنها: التحول من حال إلى حال، قالوا: وكل شيء تغير من حال إلى حال، فقد حار عنه يحور حَوْراً .

– ومنها: الإجابة والرد واستنطاق الكلام، قالوا: المحاورة: المجاوبة، والتحاور: التجاوب، تقول: أحرت له جواباً، وما أحار بكلمة[(٢)].

فالحوار في اللغة لا يخرج عن معنى المراجعة والمجاوبة.

أما تعريف (الحوار) اصطلاحاً : فله عدة تعريفات منها:

–" الحوار: هو أسلوب يقتضي وجود طرفين، أو أكثر يدور بينهم كلام في صورة حوار، يقصد من ورائه الحكم على أمر ما إيجاباً أو سلباً"[(٣)].

(١) جمال الدين، محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، تحقيق أمين عبد الوهاب، محمد العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت،ط١، ١٩٩٦م.

(٢) محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى العبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت،(د. ط)،١٤١٤هـ،باب الراء، فصل الحاء المهملة مع الراء .

(٣) أبو المجد نوفل، أساليب الدعوة إلى الله، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،٣٦٨/٢٣ .

– هو "مراجعة الكلام بين طرفين أو أكثر دون وجود خصومة بينهم بالضرورة"[١].

– وقيل في تعريفه كذلك أنه: " محادثة بين شخصين أو فريقين، حول موضوع محدد، لكل منهما وجهة نظر خاصة به ،هدفها الوصول إلى الحقيقة، أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر، بعيداً عن الخصومة أو التعصب، بطريقة تعتمد على العلم والعقل، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة، ولو ظهرت على يد الطرف الآخر"[٢].

– المراجعة في النطق والمجاوبة في المخاطبة، وهذا التعريف هو المختار في نظري للأسباب التالية:

١) إنه يحمل المعنيين اللذين يدور عليهما مفهوم الحوار في اللغة وهما: (المراجعة والمجاوبة).

٢) إنه تعريف جامع لكل أنواع الحوار وأشكاله، حقيقة أو حكماً، والتعريف يجب أن يكون جامعاً مانعاً.

وقد ورد لفظ الحوار ومشتقاته في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع:

– في سورة الكهف، آية رقم (٣٤): (فقال لصاحبه وهو يحاوره).

– في سورة الكهف، آية رقم (٣٧): (قال له صاحبه وهو يحاوره).

– في سورة الممتحنة، آية رقم (١): (والله يسمع تحاوركما).

---

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، أصول الحوار، طبعة الندوة العالمية للشباب الإسلامي،الرياض،١٤٠٨هـ،ص٩.

(٢) بسام داود عجك، الحوار الإسلامي المسيحي، طبعة دار قتيبه، (د. م)، (د، ط) ،١٤١٨هـ،ص٢٠ .

ثانياً : تعريف (الآخر) لغة واصطلاحاً:

(الآخر) في اللغة: قال الجوهري: " والآخر–بالفتح–أحد الشيئين[١].

وقال ابن منظور: " الآخر ،بمعنى غير، كقولك: رجل آخر، ثوب آخر".

وأصله أفعل، من التأخر، إلا أن فيه معنى الصفة، لأن أفعل من كذا لا يكون إلا في الصفة، والمعنى: أشد تأخراً.

والجمع: آخرون، وتصغيره: أو يخر، والأنثى منه أخرى، والجمع أخريات وأُخَر، وهو غير مصروف"[٢].

وكلا المعنيين يصدق على ما نحن بصدده من تعريف (الآخر) بالكافر، لأنه غير المسلم، كما في كلام ابن منظور، ولأنه أحد الشيئين باعتبار تقسيم الناس إلى قسمين: مسلم وغير مسلم، فيكون غير المسلم أحدهما، وهو حاصل كلام الجوهري .

(الآخر) في الاصطلاح : ورد لفظ الآخر ومشتقاته في القرآن الكريم سبعين مرة، وقد ورد بألفاظ:(آخر، آخران، آخرون، آخرين، أخرى، أخراكم، أخراهم، أُخر) .

وقد أطلق لفظ (الآخر) وأريد به أكثر من سبعة عشر معنى، لكن أكثر المعاني وروداً في القرآن الكريم هو معنى (الإنسان)،حيث ورد أكثر من ثلاثين مرة، منها أكثر من ستة عشر موضعاً بمعنى غير المسلم، وهو المراد من هذا البحث، وهي كما يأتي:

---

(١) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين،بيروت،ط٢، ١٩٧٩ ،فصل الراء،٥٧٦/٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، باب الراء، فصل الألف .

إطلاقه على المشرك: كقوله تعالى: ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ آل عمران: ١٣.

إطلاقه على الكتابي، ومنه قوله عز وجل: ﴿سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾ المائدة: ٤١[1].

ج- إطلاقه على المنافق، كما في قوله تعالى: ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ﴾ النساء: ٩١[2].

د- إطلاقه على المسلم، كقوله تعالى: ﴿فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ﴾ الحجرات: ٩.

(١) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،دار المعارف، مصر، (د.ط)، (د.ت)،١٠/٣١ .

(٢) على قول بعض أهل التفسير، انظر: محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)،٢/٢٢٠ .

المبحث الأول: القواعد النفسية للحوار مع الآخر

يعد القرآن الكريم المصدر الرئيس والمنبع الصافي الذي ينهل منه الدعاة إلى الله تعالى، فيأخذون منه مسار عبادتهم وطريقة دعوتهم.

ولقد كثر في القرآن الكريم ذكر الأمثلة الحوارية مع الآخر، فالله سبحانه وتعالى حاور الآخر من مخلوقاته، وكذلك الأنبياء والمرسلون عليهم السلام .

والمتمعن في هذه الحوارات يجدها مليئة بالعبر والعظات والفوائد الجمة الوافية التي هي للداعية كالماء والزاد، وقد اخترت بعضاً من قواعد التي اشتملت عليها الآيات الكريمة، علماً أن القرآن الكريم قد شمل جميع قواعد الحوار الرئيسة التي طبقها الأنبياء عليهم السلام على أرض الدعوة وواقعها، مما يجعلنا نوجب على كل داعية يريد أن يسير على الطريق المستقيم والمنهج القويم أن يجعلها قلادة في عنقه يتحلى بها أين ما ذهب .

المطلب الأول: العزة والبعد عن الانهزامية:

أصل العزة من عز: أي صلب، قالوا :أرض عزاز، أي: صلبة، وتعزز اللحم: اشتد وعز كأنه حصل في عزاز يصعب الوصول إليه.

قال الراغب: «العزة: حالة مانعة للإنسان من أن يغلب»(١).

إن من أجل القواعد النفسية التي يتحلى المحاور بها العزة، فهي خلق نفسي فطري أو مكتسب، ذو أثر في السلوك الباطن والظاهر، يتحلى به العقلاء أصحاب الإرادات القوية، والنفوس العالية.

---

(١) الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مطبعة الميمنة، مصر،(د. ط)، (د.ت)،ص٣٣٢.

ولقد سمى الله عز وجل نفسه بهذا الاسم كثيراً حيث قال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ النساء: ١٦٥. وقال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾ الأحزاب: ٢٥. وقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ فاطر: ١٠.

وقد طلب الله عز وجل من المسلم أن يكون عزيزاً بما عنده من دين حق ومنهج سليم، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ المنافقون: ٨.

ولقد رسم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحون رضي الله عنهم نماذج صادقة في اعتزازهم بالله سبحانه وتعالى في حوارهم مع أقوامهم، فكانوا مثالاً يحتذى وقدوات تتبع، فلم يرهبهم تخويف الأعداء ولا تهديدهم، بل زادهم عزة وشموخاً، يقول إبراهيم عليه السلام في حواره مع قومه: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾ إبراهيم: ١٢.

ولما هدده أبوه بالرجم بعد أن دعاه إلى الإسلام قال: ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾﴾ مريم: ٤٧.

وهذا هو هدي شعيب عليه السلام عندما انصرف عن قومه في بداية الأمر، احتراماً وتقديراً لقومه حيث قالوا: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾﴾ هود: ٩١. لكنه رفض هذه النظرية الفاسدة وأبى أن تكون العزة إلا لله وبالله فقال: ﴿أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ﴾ هود: ٩٢. وهذا درس يوجهه شعيب عليه السلام لكل من أراد أن يعتز بقومية أو شعوبية أو إقليمية، أو نحو ذلك مما يتشبث به بعض أرباب الحوار في العصر الحديث.

ومما أصيب به بعضهم في هذا العصر، الشعور بالانهزامية أمام المد الحضاري الغربي، الذي بهر بعض المسلمين، وغطى على عقولهم حتى أصبحوا يرون الحسن ما حسنه الآخر، والقبيح ما قبحه الآخر، فقبلوا الآخر بمظهره وجوهره، بشكله ومضمونه، وتسربت أفكار الإلحاد والمادية إلى عقول بعض المسلمين، وسلموا بكثير من أفكار الآخر وأعماله، وصار المحاور إذا أراد أن يعطي قيمة لكلامه واستدلاله، يأتي عليه بشيء من كلام (فرويد) أو (جان جاك روسو) أو (جولد زيهر) أو غيرهم من أساطين السياسة والفلسفة والاجتماع والنفس. وصاروا يخجلون من التبعية المدنية لأصول الإسلام ومذاهبه وعلمائه[1] .

إن الإسلام لا ينكر التطور ولا التقدم العلمي الموجود في حضارة الآخر، والعزة لا تعني عدم الإفادة من تقدم الآخر، لكن ذلك ينبغي أن يكون ضمن خطط واضحة وحكمة باهرة، حتى لا يزل المسلمون ويضلوا بسبب هذا التقدم.

المطلب الثاني : الإخلاص وصدق النية:

الإخلاص (لغة): هو" الصفاء والنقاء والتنزه عن الأخلاط والأوشاب، والشيء الخالص هو الصافي الذي ليس به من شائبة مادية أو معنوية، كما هو في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ﴿٦٦﴾﴾ النحل: ٦٦ [2].

أما في الاصطلاح: فقد قال ابن القيم: " تصفية العمل من كل ما يشوبه"[3].

(١) محمد أحمد المقدم، عودة الحجاب، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، (د. ط)،١٩٩٩، ص١٣-١٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، باب الصاد، فصل الخاء،٢٧/٧.

(٣) محمد بن أبي بكر ابن القيم، مدارج السالكين، دار الكتاب العربي،بيروت،ط٢، ١٩٧٣، ٩١/٢.

وقال النووي: "الإخلاص تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين"(١).

وقال المناوي: "تخليص القلب من كل شوب يكدر صفاءه، وكل ما يتصور أن يشوب غيره، فإذا صفا عن شوبه وخلص منه سمي خالصاً"(٢).

فالإخلاص هو التقرب بالحوار إلى الله عز وجل وحده لا شريك له، لا رياءً ولا سمعةً ولا طلباً ولا تصنعاً .

أما بالنسبة للنية فهي: "عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقاً للغرض، من جلب نفع او دفع ضر، حالاً او مآلاً، والشرع خصصه بالإرادة المتوجهة نحو الفعل لابتغاء رضا الله وامتثال حكمه"(٣).

إن إخلاص القلب وصدق نية المحاور معين عظيم على إنجاز مهمته، ونيله الأجر والثواب من الله تعالى، فالمسلم مطالب بذلك في كل عمل من أعماله، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ الأنعام: ١٦٢ – ١٦٣.

وقال عليه الصلاة والسلام: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)(٤) .

---

(١) يحيى بن شرف بن مري النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط،(د. د)،(د. م)،(د. ط)،١٩٨٩،ص١٧.

(٢) محمد عبدالرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان،(د. د)،(د. م)،ط١،(د.ت)،ص٤٣.

(٣) عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي، عمدة الباري شرح صحيح البخاري، دار الفكر، دمشق،(د. ط)،(د.ت)،١/٢٣ .

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، برقم ١٩٠٤ ، ٣/٥١٣.

فالمحاور ينبغي عليه أن يحاور ابتغاء مرضاة الله، لا يريد شيئاً من حطام الدنيا ومتاعها الزائل، وإلا كان كالمسافر يملأ جرابه رملاً يثقله ولا ينفعه(١)، ورحم الله ذا النون عندما قال: " ثلاث من علامات الإخلاص: استواء المدح والذم من العامة، ونسيان رؤية الأعمال في الأعمال، واقتضاء العمل الثواب في الآخرة "(٢) .

ومن أمثلة إخلاص أهل الحوار والدعوة: موقف السحرة مع فرعون حيث قالوا: ﴿قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿٧٣﴾﴾ طه: ٧٢ - ٧٣.

فهؤلاء السحرة جاؤوا طامعين بما عند فرعون من مال وجاه، ولكنهم لما شاهدوا من اليقين ما شاهدوا، تركوا المال والجاه، وآمنوا مع موسى عليه السلام لله رب العالمين، وتركوا الدنيا وما فيها، وهم -كما قال ابن عباس وغيره-: " أصبحوا سحرة وأمسوا شهداء"(٣) فكانوا آية في الإخلاص العالي واليقين الصحيح، عندما رفضوا الإغراء وحقروا الإرهاب وداسوا حب المال والحياة(٤).

(١) محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت،ط٢، ١٩٧٣، ٤٧/١.

(٢) أبو القاسم، عبد الكريم بن هوازن القشيري، الرسالة القشيرية، تحقيق معروف زريق، علي عبدالحميد، مكتبة علي صبح، القاهرة،(د. ط)،(د.ت)،ص٩٦.

(٣) إسماعيل بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي محمد السلامة، دار طيبه للنشر والتوزيع،الرياض،ط١، ١٩٩٧، ١٦٠/٣.

(٤) محمد الغزالي، خلق المسلم، دار القلم، بيروت، ط٨، ١٤٠٩هـ، ص ٧٨ .

مفسدات الإخلاص:

١) الرياء، وهو من صفات المنافقين، قال تعالى: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ النساء: **١٤٢**

وقال عليه الصلاة والسلام :(ما من عبد يقوم في الدنيا مقام سمعة ورياء إلا سمَّع الله به على رؤوس الخلائق يوم القيامة)[١].

٢) حب المال وحب الحياة: فقد قال عليه الصلاة والسلام :(ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم أفسد لهما من حرص المرء على المال والشرف لدينه)[٢].

(١) أبو بكر، أحمد بن عمرو العتكي، البحر الزخار المسمى مسند البزار، مؤسسة علوم القرآن،بيروت،ط١، ١٤٠٩هـ، ١٠٢/٧.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب ما جاء في أخذ المال،،برقم ٢٣٧٦، ٥٨٨/٤ .

المطلب الثالث: تهيئة النفس لقبول الحق:

المحاور مطالب أن يكون مهيأ النفس لقبول الحق؛ لأنه صاحب رسالة غاياتها إصلاح الفساد وتقويم الانحراف والتعريف بالحق وإخراج الآخر من مفاهيمه الفاسدة واعتقاداته الباطلة، إلى الإيمان النقي والخلق الراقي، ولن تكون هذه الرسالة مقبولة إذا عرف الآخر أنك تحاوره وترفض ما عنده جملة وتفصيلاً(1).

ولذلك علمنا الحوار القرآني كيف نوطن أنفسنا على قبول الحق، قال تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٢٤﴾ سبأ: ٢٤

قال الزمخشري: "ومعناه: وإن أحد الفريقين من الذين يوحدون الرازق في السماوات والأرض بالعبادة، ومن الذين يشركون به الجماد الذي لا يوصف بالقدرة: لعلى أحد الأمرين من الهدى والضلال.

وهذا من كلام المنصف الذي كل من سمعه من موال أو مناف قال لمن خوطب به: قد أنصفك صاحبك"(2).

إن المحاور لابد له من أن يفرق بين الفكرة وقائلها، فالحق في بعض مسائل النزاع قد يوجد مع الآخر حتى ولو كان على غير دينك وملتك .

والأنبياء–عليهم الصلاة والسلام–ضربوا أروع الأمثلة في هذا المقام، حيث قبلوا الحق من أقوامهم الذين كانوا أشد عداوة وعناداً لهم.

---

(١) انظر: د. عباس الجراري، الحوار من منظور اسلامي، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط،(د، ط)، ٢٠٠٠م،ص ٥٣-٥٤ بتصرف .

(٢) الزمخشري، الكشاف، مصدر سابق،٣/٢٨٨ .

ومن أمثلة هذه القاعدة في الحوارات القرآنية – ما ذكره الله تعالى– من خلاصة الحوار العام بين الرسل وأقوامهم حيث قال الأقوام: ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ إبراهيم: ١٠.

فاحتوى هذا الكلام منهم على مانع من موانع قبول الحق في نظرهم وهو كونهم بشراً، فهل رفض الرسل هذا الكلام لأنه صدر من الكفار، أو كان سبباً في صدودهم عن الحق؟!، الجواب: لا، بل أيدوه وقرروه بأسلوب جمعوا فيه عدداً من المؤكدات، قال تعالى﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ إبراهيم: ١١.

وقال تعالى في موضع آخر: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ المائدة: ٨.

ومن العدل فيهم قبول ما عندهم من الحق. وهذا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه:" اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم"(١).

وهذه ملكة سبأ لما أتاها كتاب سليمان عليه السلام: ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾﴾ النمل: ٣٤، فقال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ فهذا إقرار من الله عز وجل لقولها وقت كفرها.

إن المحاور يجب عليه أن يعلم أنه إن هيأ نفسه لقبول الحق فإن الله تعالى سيهديه إلى الحق، وإن أغلق نفسه وصدها من البداية ،فإن الله يمنع عنه وصول الحق عقوبة له، قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الدعاء في صلاة الليل،برقم٧٧٠، ١/٥٣٤ .

لِلْإِسْلَٰمِۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ الأنعام: ١٢٥.

قال أبو السعود:" أي يعرفه طريق الحق ويوفقه للإيمان... فيتسع له وينفتح وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها، مصفاة عما يمنعه وينافيه"[(١)].

ومما يساعد المحاور على تهيئة نفسه لقبول الحق، أن يتخلص من موانع قبوله، وقد ذكر بعضاً منها ابن القيم حيث قال: " والأسباب المانعة من قبول الحق كثيرة جداً، فمنها: الجهل به، وهذا هو السبب الغالب على أكثر النفوس، فإن من جهل شيئاً عاداه وعادى أهله.

فإن انضاف إلى هذا السبب بغض من أمر بالحق، ومعاداته له وحسده، كان المانع من القبول أقوى . فإن انضاف إلى ذلك إلفه، وعاداته، ومرباه على ما كان عليه آباؤه ومن يحبه ويعظمه قوي المانع. فإن انضاف إلى ذلك توهمه أن الحق الذي دعي إليه يحول بينه وبين جاهه وعزه وشهواته وأغراضه، قوي مانع قبول الحق جداً.

فإن انضاف إلى ذلك خوفه من أصحابه وعشيرته، وخوفه على نفسه، وماله، وجاهه، ازداد المانع قوة"[(٢)].

---

(١) أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط)، (د.ت)،١٨٣/٣ .

(٢) ابن قيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق مصطفى أبو النصر الشبلي، مكتبة السوادي، جده، ط١، ١٩٨٨، ص ١٠ .

المبحث الثاني: القواعد اللفظية للحوار مع الآخر

المطلب الأول: الكلام اللين والقول الحسن:

ينبغي على المحاور أن يكون حسن المحادثة، حكيم المجاملة، جميل المعاشرة، فالكلام اللين طريق قصير للوصول إلى القلوب، فيجب على المحاور أن يختار من التعابير ما يخلو من إيذاء الآخرين والإساءة إليه، فالعقلاء لا يأسر قلوبهم إلا الكلمة الطيبة والعبارة اللينة الحسنة.

وهذا هو منهج الأنبياء عليهم السلام وأتباعهم، فقد كانوا أحسن الناس خلقاً، وأكملهم تلطفاً ورفقاً وحسن مجاملة ومعاملة، وتسامح وعفو وصفح، قال تعالى: ﴿لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ البقرة: ٨٣، في هذه الآية توجيه لنا من الله على طريقة الأمر، بأن نقول للناس حسناً، قال ابن كثير:" أي كلموهم طيباً، ولينوا لهم جانباً، ويدخل في ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمعروف، كما قال الحسن البصري في قوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، فالحسن من القول يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحلم ويعفو ويصفح، ويقول للناس حسناً، كما قال الله، وهو كل خلق حسن رضيه الله"(١) .

وقال تعالى: ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾﴾ الإسراء: ٢٨ ،"وهذا في حوار المرء مع أقاربه ومع المساكين وابن السبيل، والقول الميسور: مفعول من اليسر، وهو السهولة، والقول الميسور: هو اللين الحسن المقبول عندهم، شبه المقبول بالميسور بجامع قبول النفس إياه لأن غير المقبول معسور"(٢).

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق،ص٩٣-٩٤ .

(٢) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، (د. ط)، =

وهذا إبراهيم –عليه السلام– في حواره مع أبيه يستخدم أرق التعابير وألينها في استدعائه إلى الإسلام، ومن ذلك:

١) أنه كان يدعوه بقوله (يا أبت) ،وهذا نداء تحنن وتلطف يدعوه بأقرب الروابط وأشد الأوامر، تنبيهاً على أنه لن يغشه أو يخدعه فيما طلبه منه، ومثله خطاب نوح عليه السلام لابنه: ﴿ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾ هود: ٤٢.

قولــه: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥﴾ مـريم: ٤٥، ففيه تكرار للنداء (يا أبت)،وفيه التعبير بالخوف الدال على الظن، دون القطع، إبقاء للرجاء في نفس أبيه لينظر في التخلص من ذلك العذاب بالإقلاع عن عبادة الأوثان.

وفيه أيضاً التعبير بـ (الرحمن) وهذا تطميع للأب برحمة الله سبحانه وتعالى.

ومما ينافي اللين من الكلام وحسن القول، السبائب والشتائم والفضاضة والغلظة، والقول الخشن والاستهزاء والسخرية، فهذه كلها أسلحة الجاهل، الذي لا يجد حجة على قوله وبرهاناً، فيلجأ إلى هذا الأسلوب المنفر الذي ليس من غاياته إيصال الحق إلى الآخر .

ومما ينافي اللين أيضاً "أسلوب التحدي والتعسف في الحديث وإيقاع الخصم في الحرج، حتى ولو كانت الحجة بينة والدليل دامغاً، فإن كسب القلوب مقدم على كسب المواقف، وقد يُفحم المحاور خصمه ولكنه بأسلوب التحدي لا يقنعه، وقد يسكته بحجة قوية ولكنه لا يكسب تسليمه وإذعانه للحق.

= (د.ت)،١٥/٨٣ .

والحرص على كسب القلوب أهم وأولى عند العاقل من استكثار الأعداء"(١).

ومن ذلك إثارة الآخر بسب معبوداته ومحالّ تقديره، قال تعالى : ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾ الأنعام: ١٠٨، فهذا يحول دون قبول الحق.

وأقول: إن هذا النهي مقيد بحالات مخصوصة، منها ما ذكره الله تعالى من أن سبها قد يفضي إلى سب الله تعالى، فيكون النهي عنه من باب (سد الذرائع) .

ومن اللين في حوار الآخر، الدعاء له بالهداية، وهذه قضية مهمة، فإن بعضهم إذا سمعك تدعو لفاسق أو كافر بالهداية استنكر ذلك، مع أن هذا الأدب استخدمه رسولنا الكريم، حيث قال: (اللهم اهد أم أبي هريرة)(٢)، ودعا كذلك لدوس وثقيف بالهداية وقد استجاب الله عز وجل له دعاءه فأتوا مسلمين .

هذا ومما يجدر التنبيه عليه أن الكلام اللين والقول الحسن، لا يستخدمان دائماً وفي كل الأحوال، بل إنهما يحسنان في المقام الذي ينفع فيه اللين والحسن .

وهذه هي طريقة الدعاة إلى الله –عز وجل– في حوارهم، حيث جمعوا بين اللين والشدة أحياناً، وذلك عند اقتضاء الأمر ذلك، وهذا هو المقصود من

(١) د. صالح بن حميد، أصول الحوار وآدابه في الإسلام ،دراسة موجزة منشورة على موقع مكتبة صيد الفوائد الإسلامية بتاريخ ١٢/٨/١٤٢٤ هـ ،ص٨ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي هريرة، برقم ٦٥٥١ .

قول الله –عز وجل–: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ العنكبوت: ٤٦، فمن كان في هذه الحالة، لم يحسن معه إلا الشدة والغلظة .

والحق أن الحوارات القرآنية تقضي بعدم صحة الاقتصار على أسلوب واحد كاللين والشدة مطلقاً، بل لكل مقام مقال، وهذا يختلف باختلاف الموضوع أحياناً، أو باختلاف نوع المحاوَر في أحايين أخرى، والمرجع في استخدام هذين الأسلوبين هو ترتب المصلحة الدينية فإن وافق المصلحة عمل به.

المطلب الثاني: الصدق في القول:

"الصدق: هو الإخبار عن الشيء بما هو عليه، وقد جعل الله تعالى التمسك بهذا الخلق في كل شأن وتحريه في كل قضية، دعامة في خلق المسلم، وفضيلة أساسية يجب الالتزام بها امتثالاً لأمره تعالى بها في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ التوبة: ١١٩[(١)].

إن قاعدة الصدق من أرسخ قواعد الحوار التي تحبب النفوس وتقربها من المحاور، وكم سمعنا عن أناس أسلموا بسبب صدق تجار المسلمين في معاملاتهم التجارية، فالصادق يحترم عقل الآخر ويقدره، والصدق يؤكد الثقة عند الآخر بالمتكلم، كما يحليه بالهيبة والإجلال والاحترام. وقد علمنا القرآن الكريم أن الصدق من صفات الله تعالى حيث قال عن نفسه: ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ١٢٢﴾ النساء: ١٢٢.

(١) د. مفرح بن سليمان القوسي، ضوابط الحوار في الفكر الإسلامي، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الرياض، (د. ط)٢٠٠٨ ، ،ص٦٠.

وقال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ النساء: ٨٧.

كما وصف أنبياءه الكرام بهذا الوصف المحمود في كثير من الآيات حيث قال: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾﴾ مريم: ٥٦، ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾﴾ مريم: ٤١ ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾﴾ مريم: ٥٤.

من الملاحظ في الآيتين الأخيرتين، أن الله– جل شأنه– وصف إبراهيم وإسماعيل –عليهما السلام– بهذا الوصف في مقدمة حواريهما مع قومهما، فإسماعيل عليه السلام وصف بالصديقية، تقدمة لطلبه من قومه إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وإبراهيم عليه السلام قبل أن يدعو أباه لترك الشرك والتوبة إلى عبادة الله وحده، في حوارهما المشهور في هذه السورة، بياناً لأثر الصدق وفائدته العملية في الحوار.

ولقد أوضح نبينا الكريم قيمة الصدق في الحوار حيث قال: (إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار)[1].

ويظهر من هذا الحديث أمران:

الأول: إن الصدق طريق يوصل صاحبه إلى البر، ومن ثم إلى الجنة، يدل على ذلك الروايات التي فيها(حتى يكتب عند الله صديقاً)[2] فصدق الرجل

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب قوله تعالى:(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)،برقم ٦٠٩٤ .

(٢) المصدر السابق .

سبب في دخوله الجنة.

الثاني : إن الصدق قد يكون سبباً في إدخال الآخر الجنة، وبيان ذلك:

١) قول النبي–عليه الصلاة والسلام– في الحديث(يهدي)، ومن معاني الهداية: هداية الدلالة والإرشاد، فيكون المعنى: إن الصدق من طرق هداية الدلالة والإرشاد التي قد توصل الآخر إلى الجنة.

٢) ليس في روايات الحديث تعيين مفعول(يهدي)[١]، وعليه فيجوز أن يكون التقدير: يهدي نفسه أو يهدي الآخر، أو كليهما .

ومن الصدق أن يهدي المحاور الآخر ويدله ويرشده إلى الطريق الأقوم، الذي يوصله إن آمن إلى الجنة والنعيم المقيم.

(١) على القول بانه متعد .

المطلب الثالث: الكلام الواضح المفهوم:

إن الكلام ترجمان يعبر عن مستودعات الضمائر ويخبر بمكنونات السرائر، وهو جسر بين المتحاورين يوصل إليهم ما يريده المتكلم من مرادات النفوس والأخبار وصور الأشياء في الذهن والمعاني المجردة والأحاسيس والمشاعر.

ولكي تتحقق هذه الغاية، لابد أن يكون الكلام واضحاً مفهوماً للآخر.

قال الجاحظ: "متى كان اللفظ كريماً في نفسه متحيزاً في جنسه، وكان سليماً من الفضول، بريئاً من التعقيد، حبب إلى النفوس واتصل بالأذهان، والتحم بالعقول، وهشت إليه الأسماع، وارتاحت له القلوب...، ولم أجد في خطب السلف الطيب، والأعراب الأقحاح، ألفاظاً مسخوطة، ولا معاني مدخولة، ولا طبعاً رديئاً، ولا قولاً مستكرهاً"(١).

إن القرآن الكريم هو كتاب الله إلى الناس جميعاً، مسلمهم وكافرهم، ولذلك جاء وصفه بنفسه أنه (مبين) وأنه (الكتاب المبين)، وفيه نعمة الله على الإنسان بأنه (علمه البيان)، ولذا يجب عليه أن يستخدم هذه النعمة في حوار الآخرين ليصل بهم إلى تبيين دين الله تعالى، قالت عائشة –رضي الله عنها–:" كان كلام النبي –صلى الله عليه وسلم– فصلاً، لم يكن يسرده سرداً"(٢).

قال النووي: " فصلاً: مفصولاً بعضه من بعض، لبيان وضوحه مع

---

(١) أبو عثمان، عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط٧، ١٩٩٨، ٢/٣٤ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم ٢٥١٢١، ٦/١٣٨ .

اختصاره"[1] .

ولتحقيق هذه الغاية النبيلة في مقام الدعوة إلى الله تعالى، كان إرسال الأنبياء عليهم السلام من أقوامهم يتكلمون بلغتهم؛ حتى تكون الدعوة غاية في الوضوح والبيان، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٤﴾ إبراهيم: ٤.

والناظر في حوارات أنبياء الله وأتباعهم مع الكفار في القرآن الكريم، يجد أنهم كانوا بعيدين عن التشدق في الكلام والتكلف في السجع، وتقديم المقدمات الطويلة، بل يقصدون الكلام الواضح الذي يسرع وصوله إلى الفهم ولا يعمل في تصوره الوهم، من غير ارتياء في استخراج معانيه، ولا كد في استنباطها .

ولعظمة هذا الأدب وأثره في إيصال المراد إلى الآخر، نجد أن نبي الله موسى– عليه السلام– يطلب من الله أن يجعل له وزيراً من أهله: هارون أخاه، والباعث على ذلك فصاحة لسان هارون وحسن منطقه–عليه السلام– ، قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ﴾ القصص: ٣٤.

وكان قبل ذلك قد طلب من الله أن يحل عقدة لسانه، ليتسنى للمدعوين فهم كلامه فقال: (واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي).(طه:٢٨) .

وقد لمز عدو الله فرعون، موسى عليه السلام عندما قال: ﴿أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡ

---

(١) محيي الدين بن شرف النووي الدمشقي، الأذكار، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ط)، (د.ت)،ص٢٨٩ .

﴿هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ۝٥٢﴾ الزخرف: ٥٢، كما لمز قوم شعيب نبيهم فقالوا : ﴿مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ﴾ هود: ٩١، وهذه فرية ليس فيها مرية، وإذا كان هناك عدم فهم أو قلة استيعاب، فليس لعيب في المرسَل، كلا، ولكن العيب في المستقبِل. وبرهان ذلك: أن الله عز وجل قد قص علينا ما كان يقوله موسى وشعيب –عليهما السلام– في حوارهما مع قوميهما، فليس فيه معنى غريب، يمجه سمع أو ينفر منه طبع، ولا لفظ مستبذل أو كلام مسترذل، بل كانت ألفاظهم لا يستسقطها خاصي، ولا ينبو عن فهمها عامي، فهي ذات معان جليلة واضحة، لا مجملة ولا مبهمة، وافية التقسيم والتركيب، لا يدخل فيها ما ليس منها، ولا يخرج عنها ما هو منها.

ومما يجمل بالمحاور، أن يكون بعيداً عن اللحن في كلامه؛ لأن هذا يضعف المتكلم أمام الآخر، وخاصة إن كان الآخر صاحب اطلاع على لغة المحاوِر.

ومنه كذلك: مخاطبة الآخر على قدر عقله، فقد يكون طرف الحوار الآخر عامياً فلا يحسن معه التعقيد، وقد يكون عالماً فلا يحسن معه الركاكة والسذاجة، بل إن المحاور يختار من اللفظ والمعنى ما يوافق الآخر.

فمن الناس لا يصلح معه إلا البليغ الرصين الجزل.

ومنهم من لا يتأثر إلا بالجائز الطلق الرسل.

ومنهم من تجاوز العامية ولم يصل إلى الخاصية، فهو في منزلة بين المنزلتين، وهذا لا يصلح معه إلا الفصيح السهل، قال ابن مسعود–رضي الله

عنه-: " ما أنت محدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة"[1].

ومن وضوح الكلام أيضاً، ربط أواصره، والتأليف بين أوله وتاليه، حتى لا يتشتت فكر السامع، ولا يضيع عقله، وينسيه آخر الكلام أوله، بل يكون كلامه محكماً رصيناً منسوجاً ببراعة واقتدار.

(١) أخرجه مسلم في المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، برقم ٥ ، ١١/١ .

المبحث الثالث: القواعد العلمية للحوار مع الآخر

المطلب الأول: التحلي بالعلم:

إن العلم أصل ارتقاء الإنسان الذي ميزه الله تعالى على سائر الخلق بالعقل والحكمة، فهذا آدم عليه السلام قد ميزه الله عز وجل بالعقل والحكمة وعلمه مالم يعلمه الجن والملائكة، وقد رتب الحق جل في علاه على هذا أمر الملائكة ومن كان معهم من الجن بالسجود لآدم عليه السلام، ولما استفسر الملائكة عن سبب جعل آدم عليه السلام وذريته خلفاء في الأرض، كان الجواب من الله تعالى بأنه يعلم ما لا يعلمون، فاختار الله تعالى آدم لعمارة الأرض، بما أعطاه من مواهب عقلية وعلمية جاء بيانها في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾ البقرة: ٣١.

وكما ميز الله تعالى آدم بالعلم، إلا أن هذا العلم كان مناط المسؤولية والتبعة، فإنه لا مسؤولية إلا بعد علم، وينبغي أن يكون هذا العلم واضحاً جلياً بيناً. ومن هنا نعرف مدى تقصيرنا في الدعوة إلى الله تعالى، حيث إن كثيراً من الناس لم يعرفوا عن الإسلام إلا الصورة المشوهة، وواجب الدعاة أن يأخذوا من العلم ما يقويهم ويعينهم على إبراز صورة الإسلام واضحة جلية، وهذا لن يكون إلا بالمعرفة والعلم التام لقضايا الدين التي سيلقيها الداعية على أسماع الآخرين، وكلما كان المحاور أكثر اطلاع ودراية لقضاياه أثر ذلك في نفس الآخر وعقله، فبالعلم تقتنع العقول وتنشرح النفوس.

إن معرفة المحاور بقضية الحوار، يعد من أخطر قواعد الحوار على الإطلاق ،ولذلك أمر الله بالتحلي بالعلم فقال: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ ﴾ يوسف: ١٠٨.

قال الشوكاني في تفسير قوله تعالى: ﴿بَصِيرَةٍ﴾ " أي: على حجة

واضحة، والبصيرة التي يتميز بها الحق من الباطل"[1].

وتبرز أهمية العلم في الحوار إذا كان الحوار مع المخالف لك في العقيدة والملة، ولذا وجدنا العلماء لا يجيزون لغير العالم أن يحاور الآخر؛ خوفاً على عقيدة المسلم أولاً، ثم على تشويه صورة الإسلام في نظر الآخر ثانياً، ولذلك اختار قادة المسلمين أكابر العلماء لمهمة الحوار مع اليهود والنصارى وغير المسلمين، كالمنصور عندما أرسل الإمام الباقلاني إلى الأعداء وقال في رسالته إليه: " إني أرسلت إليك لسان الأمة"، يقصد الإمام الباقلاني لشدة علمه، وحدة ذكائه وفطنته. وبالفعل أدى وظيفته على أكمل صورة، فقدم لهم إسلاماً صحيحاً، ورد عليهم كل شبههم، بل شكك كثيراً منهم بمعتقداته.

وكذلك كان أنبياء الله تعالى وأتباعهم، فقد قدمهم الله بوصفهم علماء حكماء، فقال عن لوط عليه السلام: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ الأنبياء: ٧٤.

وقال عن موسى عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ القصص: ١٤، ويوسف –عليه السلام– ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ يوسف: ٢٢.

وقد أنكر الله عز وجل على كل من يجادل بغير علم؛ لأنه يتبع في ذلك شيطانه، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ۝٣﴾ الحج: ٣.

(١) محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، دار الكتاب العربي،بيروت،ط١، ١٤٢٠، ٧٠/٣.

وقال سبحانه مبيناً حالة المحاور بغير علم: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٢٠﴾ لقمان: ٢٠، وتوعد فاعل ذلك بالعذاب الأليم فقال : ﴿لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٩﴾ الحج: ٩.

المطلب الثاني: البدء بمواطن الاتفاق:

ليس ثمة متحاوران إلا وبينهما حد مشترك من النقاط يتفقان عليها ويسلمان بها، والمحاور البارع هو الذي يستميل قلب الآخر قدر ما استطاع، فيبدأ معه بالنقاط والمسلَّمات والقضايا الفكرية والعلمية التي يسلم بها، فإن ذلك يفتح آفاق التلاقي والقبول ويقلل الجفوة ويردم الهوة ويجعل فرص الاتفاق أكثر، واحتمالات الاختلاف أقل .

أما إذا بدأ المحاور بالقضايا الخلافية، فهذا ينعكس على مدى قبول الآخر للفكرة المطروحة، لأن هذا يحفزه إلى الرد على فكرة الآخر من أجل الظهور والغلبة.

ومن فوائد ذلك أيضاً، أنه يساعد على تحرير محل النزاع وتحديد نقطة الخلاف الرئيسة، فليس من الحكمة ولا من العلم أن يتحاور اثنان وكلاهما يحمل فكرة الآخر .

ومن فوائده أيضاً، أنه يساعد على حسن ترتيب القضايا ومعالجتها شيئاً فشيئاً، حتى لا تختلط الأمور .

إن من الحكمة في حوارك مع (الآخر) النصراني أن تنطلق معه من إيمانه بوجود الله–عز وجل– ثم بعد ذلك تقرر له أن الإله لا يمكن أن يكون ثلاثياً، لأن هذا قول بالتعدد، والله – عز وجل– لا ند له، ولا يتعدد .

وكذلك اليهودي تقرر له وجود الله، ثم تنطلق معه إلى قضية العنصرية والتمييز.

والمشرك تتفق معه في وجود الله ،ثم تبين له وحدانيته وتبني على ذلك عدم جواز الإشراك به، لاختصاصه بصفات، ليست في غيره من الآلهة المزعومة .

وأما من كفر برسالة محمد صلى الله عليه وسلم أو كتابه، وكان يؤمن بغيرها من الرسالات والكتب، فتبدأ معه بما يؤمن، ما الذي جعله يؤمن به؟ لأنه من عند الله ؟ فالقرآن من عند الله أيضاً ، أم لأنه أرسله الله ؟، فكذلك محمد صلى الله عليه وسلم الله أرسله، ولا يجوز التفريق بين متماثلين، وهكذا.

تعد هذه القاعدة من أكثر قواعد الحوار ثمرة في إقناع الآخر، وإقامة الحجة عليه، وخاصة أهل الكتاب؛ لوجود تشابه كبير معهم في أصول الإيمان، مع الفارق الكبير بيننا وبينهم من حيث التحريف وعدمه، ولذلك وجدنا القرآن الكريم عندما يطلب منهم الإيمان بشيء يأتي به على طريقة العموم أحياناً، كقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ البقرة: ٩١.

والمقصود بما أنزل الله هنا هو القرآن الكريم، لكنه جاء ضمن مشتركات كثيرة في علة الإيمان، وهي كونها كلها أنزلها الله تعالى، وكأنه يقول لهم : بما أنكم آمنتم بالتوراة لأنها من عند الله، فلا عذر لكم في عدم الإيمان بالقرآن للتشارك بين القرآن والسنة والتوراة والإنجيل في كونها جميعاً أنزلت من عند الله .

ومن ذلك أيضاً توجيه الله لنبيه أن يقول في حواره: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾﴾ آل عمران: ٨٤.

فهذه كلها مشتركات في الإيمان، ونقاط كثيرة يمكن أن ننطلق منها مع كل من يؤمن بإبراهيم مثلاً أو عيسى بن مريم، أو موسى أو غيرهم من أنبياء الله وكتبه .

المطلب الثالث: التدرج والبدء بالأهم:

من مهمات المحاور في باب القواعد العلمية، أن يتبع سياسة التدرج والتثقيف للآخر، فيبدأ المحاور بالأهم، ثم بما هو أقل أهمية، وهذه هي السنة المتبعة في كل أمور الحياة، فلو وكل إنسان آخر كان عليه أن يؤمن له الضروريات أولاً ثم الحاجيات ثم التحسينيات.

إن من فوائد التدرج أنه يتفق مع الفطرة الإنسانية التي لا تحب الاصطدام بالأوامر والنواهي مباشرة، بل تحتاج إلى تهيئة النفس وترطيب الجو، وتقديم الأسهل الذي يتفق مع خلقها وجبلتها، فهي نفس زينت إليها الشهوات، ولذلك كان التدرج أساساً من أساسات دين الإسلام، فأول ما أنزل الله على النبي– صلى الله عليه وسلم– من الدين العقائد والأصول، ثم أنزل كبريات الأخلاق الفردية والجماعية، ثم أنزل مفردات الفروع الفقهية، بعد أن التأمت نفوس المسلمين على الحق، وصارت قابلة للتكليف والطاعة.

– أنواع التدرج:

– التدرج في الموضوع:

يبدأ المحاور حواره بعرض قضايا موضوعاته الأساسية، بحسب سلم الأولويات، فليس من المعقول أن تناقش الآخر في أحكام الوضوء قبل أن يؤمن بالإسلام، لذلك حري بك أن تبدأه بالتوحيد ليحقق العبودية لله تعالى، قال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ النحل: ٣٦.

وقد أوصى رسول الله معاذاً– رضي الله عنه– حيث قال له : (إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عز وجل فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم زكاة تؤخذ من أموالهم فترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس)[١] .

فهذا صريح على أولوية البدء بالتوحيد، في حين أننا وجدنا بعض أهل الحوار في العصر الحاضر يحاولون أن ينأوا بهذه القضية عن موائد الحوار ومؤتمراته، والسبب أن عرض قضية التوحيد يثير حفيظة الآخر، ويجعله ينفر من هؤلاء المحاورين، الذين يرون دعوة الآخر إلى التوحيد مما يوسع المسافة بيننا وبينهم.

١) التدرج في الأسلوب:

والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ النحل: ١٢٥.

فالمحاور يبدأ أولاً بالحكمة والموعظة الحسنة، ثم إذا أصر الآخر على ما عنده انتقل معه إلى الجدال بالتي هي أحسن.

ومن ذلك تدرج موسى وهارون –عليهما السلام– في حوار فرعون، حيث قالا له قولاً ليناً في بداية الأمر فعرضا عليه أنفسهما وطلبهما، قال تعالى : ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾﴾ طه: ٤٧. فلما أنكر دعوتهما وأنكر الخالق وتعدى

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، برقم ١٣٩٥، ٣/٢٦١ .

وظلم، قالا له: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝٧٤﴾ طه: ٧٤.

يؤخذ مما تقدم الانتقال من اللين والحسن إلى الشدة في الحوار مع الآخر، وهذا ما عليه جماهير العلماء في التوفيق بين قوله عز وجل : ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ﴾ النحل: ١٢٥

وقوله جل شأنه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٧٣﴾ التوبة: ٧٣.

وكذلك بين قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ طه: ٤٤، وقول موسى عليه السلام لفرعون: ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ الإسراء: ١٠٢.

فهذه الآيات وغيرها كثير في الحوارات القرآنية، تبين – على الأظهر– حالتين مختلفتين في وقتين مختلفين، فالأصل في الحوار أن يكون بالكلام اللين الجميل لأنه أوقع في النفوس وأسهل طريقاً إلى القلوب، فإن لم ينفع الحوار بالتي هي أحسن انتقل إلى أسلوب الشدة والغلظة.

وهذا هو مفاد قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ۖ﴾ العنكبوت: ٤٦.

قال الزمخشري: "بالتي هي أحسن، أي بالخصلة التي هي أحسن، وهي مقابلة الخشونة باللين، والغضب بالكظم، والسورة (الشدة) بالأناة، كما قال: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، إلا الذين ظلموا منهم، فأفرطوا في الاعتداء والعناد ولم يقبلوا النصح ولم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة"[1].

ومما هو داخل في أسلوب التدرج، إقناع الآخر بأن ما عنده يحتمل الخطأ.

ومن أمثلة ذلك: ما جرى بين مؤمن آل فرعون وبين قومه حيث قال لهم: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ

(١) الزمخشري،الكشاف،٣/٢٠٧–٢٠٨ .

جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ﴿٢٨﴾﴾ غافر: ٢٨.

ومما يتفرع عن هذا التدرج، البدء بحوار الأقرب إلى المحاور، فلما بعث النبي – صلى الله عليه وسلم– كان جميع الناس ينطبق عليهم وصف الآخر، أي: غير المسلم، لكنه عليه السلام بدأ بزوجته خديجة رضي الله عنها وبصديقه أبي بكر الصديق، وابن عمه علي، ومولاه زيد بن حارثه–رضي الله عنهم جميعاً– مطبقاً في ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنۡ عَصَوۡكَ فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ الشعراء: ٢١٤ – ٢١٦، قال الألوسي: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ أي: ذوو القرابة القريبة والذين هم أكثر قرباً إليك من غيرهم.

ووجه تخصيص عشيرته–صلى الله عليه وسلم–الأقربين بالذكر مع عموم رسالته–عليه السلام–دفع توهم المحاباة، وأن الاهتمام بشأنهم أهم، وأن البداءة تكون بمن يلي، ثم من بعده"[(١)] .

ومنه أيضاً البدء بمن هو أقرب إلى الاستجابة، فمثلاً النصارى أقرب استجابة من اليهود، وأهل الكتاب عموماً اقرب إلى الدين من المشركين، والمشركون أقرب من الملاحدة الدهريين.

فمع وجوب حوار جميع هذه الأصناف، إلا أن المحاور يبدأ بمن هو أقل عداوة، ومن هو أقرب، ومن احتاج إلى مقدمة ليس كالمحتاج إلى مقدمتين.

(١) محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط)، (د.ت)، ص١٩٥ .

الخاتمة

بعد استعراض القواعد التي ذكرها القرآن الكريم كأساس للحوار مع الآخر تخلص الباحثة إلى أن مصطلح الحوار يراد به المراجعة في النطق والمجاوبة في المخاطبة ،وهذا الحوار لابد له من قواعد ينبغي على المحاور الالتزام بها كي يؤتي الحوار ثماره المرجوة منه، وهذه القواعد هي: قواعد نفسية وتتلخص في: العزة والبعد عن الانهزامية، والإخلاص وصدق النية، وتهيئة النفس لقبول الحق.

وقواعد لفظية وتتلخص في: الكلام اللين والقول الحسن، والصدق في القول، والكلام الواضح المفهوم. والقواعد العلمية ومجملها: التحلي بالعلم، والبدء بمواطن الاتفاق، والتدرج والبدء بالأهم.

وقد توصل هذا البحث إلى أن الحوار وفق المنهج القرآني لا ينطلق من منطلق الوصاية على الآخر، أو مجرد التعريف بما عند المحاور، إنما هي قضية بحث عن الحق أينما كان.

وأحسب أن هذا الموضوع لم ينل الحظ الوافر من الاهتمام والتعليم سواء في المدارس أو الجامعات، فنشأ عن ذلك ما نراه اليوم من فتن وتيارات مختلفة متنافرة ، فقد يختلفون حيث لا اختلاف، وقد ينزلقون وهم يعتقدون أنهم مصلحون، وإنما هم في الواقع يفسدون، كما قال الله تعالى في أمثالهم ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ البقرة: ١١ – ١٢.

لذا ترى الباحثة ضرورة تضمين المناهج الدراسية لموضوع الحوار، حتى نرسخ مفهوم الحوار وأهميته وأسسه وآدابه لدى أبناء المسلمين، وبالتالي نصنع أجيالاً واعية تحترم الآخرين وتتفهم وجهات نظرهم المختلفة، وبهذا نعطي

انطباعاً حسناً عن الإسلام وموقفه من غير المسلمين، والذي شوهه المتطرفون والمتعصبون بالإرهاب والمغالاة في الدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

- أبو المجد نوفل، أساليب الدعوة إلى الله، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
- أبو عبدالله، أحمد بن حنبل الشيباني، المسند، مؤسسة قرطبة، القاهرة،(د. ط)، (د.ت).
- أبو بكر، أحمد بن عمرو العتكي، البحر الزخار المسمى مسند البزار، مؤسسة علوم القرآن، بيروت،ط١، ١٤٠٩هـ .
- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٩٧٩٢ .
- إسماعيل بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي محمد السلامه، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١٩٩٧،١ .
- بسام داود عجك، الحوار الإسلامي المسيحي، طبعة دار قتيبه، (د. م)، (د. ط)،١٤١٨هـ.
- جمال الدين، محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت،ط١، ١٩٩٦م.
- الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة الميمنة، مصر ،(د .ط)، (د.ت) .
- د. صالح بن حميد، أصول الحوار وآدابه في الإسلام، دراسة موجزة منشورة على موقع مكتبة صيد الفوائد الإسلامية بتاريخ ١٤٢٤/٨/١٢ هـ.
- د. عباس الجراري، الحوار من منظور إسلامي، المنظمة الإسلامية للتربية

والعلوم والثقافة، الرباط، (د، ط)،٢٠٠٠م.

- عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي، عمدة الباري شرح صحيح البخاري، دار الفكر، دمشق، (د. ط)، (د.ت) .
- عبدالحق بن غالب بن عطيه الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- أبو القاسم ،عبدالكريم بن هوازن القشيري، الرسالة القشيرية، تحقيق معروف زريق، علي عبدالحميد، مكتبة علي صبح، القاهرة، (د. ط)، (د.ت) .
- أبو عثمان، عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط٧، ١٩٩٨م.
- محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٧٣م.
- الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٧٣م.
- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق مصطفى أبو النصر الشبلي، مكتبة السوادي، جده،ط١، ١٩٨٨م.
- محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق د. محمد الحفناوي، دار الحديث، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م.
- محمد أحمد المقدم، عودة الحجاب، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، (د. ط)،١٩٩٩م.
- محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح، دار الأرقم بن أبي

الأرقم، بيروت، (د. ط)، ١٩٩٥م.

- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار المعارف، مصر، (د. ط)،(د.ت) .
- محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس،(د. ط)،(د.ت) .
- محمد عبدالرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان، (د. د)،(د. م)،ط١، (د.ت) .
- محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، دار الكتاب العربي،(د. م)، ط١، ١٤٢٠هـ .
- محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، جامع الترمذي، بيت الأفكار الدولية، لبنان،(د. ط)،٢٠٠٤م .
- محمد الغزالي، خلق المسلم، دار القلم ، بيروت، ط٨، ١٤٠٩هـ.
- محمد بن محمد بن عبدالرزاق المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، (د. ط)، ١٤١٤هـ .
- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(د. ط)،(د.ت) .
- محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط)،(د.ت).
- محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط)، (د.ت).
- محيي الدين بن شرف النووي الدمشقي الأذكار، دار الكتب العلمية،

بيروت، (د. ط)، (د.ت) .

- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١ ،١٩٩٩م.
- د. مفرح بن سليمان القوسي، ضوابط الحوار في الفكر الإسلامي، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الرياض، (د. ط)٢٠٠٨م.
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، أصول الحوار، طبعة الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض ،١٤٠٨هـ .
- يحيي بن شرف بن مري النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط(د. د)، (د. م)، (د. ط)،١٩٨٩م.

فهرس الموضوعات:

المقدمة ١٩٣

التمهيد: تعريف الحوار مع الآخر لغة واصطلاحاً ١٩٦

ثانياً : تعريف (الآخر) لغة واصطلاحاً ١٩٨

المبحث الأول: القواعد النفسية للحوار مع الآخر ٢٠٠

المطلب الأول: العزة والبعد عن الانهزامية ٢٠٠

المطلب الثاني: الإخلاص وصدق النية ٢٠٢

المطلب الثالث: تهيئة النفس لقبول الحق ٢٠٦

المبحث الثاني: القواعد اللفظية للحوار مع الآخر ٢٠٩

المطلب الأول: الكلام اللين والقول الحسن ٢٠٩

المطلب الثاني: الصدق في القول: ٢١٢

المطلب الثالث: الكلام الواضح المفهوم ٢١٥

المبحث الثالث: القواعد العلمية للحوار مع الآخر ٢١٩

المطلب الأول: التحلي بالعلم ٢١٩

المطلب الثاني: البدء بمواطن الاتفاق ٢٢٢

المطلب الثالث: التدرج والبدء بالأهم ٢٢٤

الخاتمة ٢٢٨

قائمة المصادر والمراجع ٢٣٠

فهرس الموضوعات ٢٣٤